

إلى المجهول



اسامه عبدالعال

مقدمة

الى المجهول ..

طموح تجاوز كل الخطوط لشاب فى عنفوان شبابه هو خالد .. ظن أن ذكاه فاق صفوة من العقول لا تنام ولا يغمض لها جفن ..

صفوة وضعت أمن الوطن فى كفة رجحت أمام حياتها وارواحها ..

ظن ان الطريق الملى بالاشواك آمن يضمن له حياة كريمة .. ويؤمن له مستقبله فاستسلم تحت إغراء المال .. وقبله تحت اغراء فتاة جميلة .. كانت أحلى فح ليقع فريسة لوكالة محترفة سمعتها اخترقت الأفاق ..

الى المجهول .. قصة قصيرة لاسامة عبد العال .. فى اسلوب رشيق اعتمد الدهشة والمفاجأة فى سرده .. واعتمد البساطة الجذابة فى العرض ..

ذلك الاسلوب الذى يشد ناظريك الى خيال هو مزيج بين الواقع بكل ديناميكياته .. والابداع بكل الوانه .. بطعم مخبراتى عالى المستوى .. ولون ادبى قلما نجده على الساحة فى وقتنا الحالى

شيرين الكردي

الى المجهول

اسامه عبدالعال

البدايه

ذهب بخياله بعيدا متذكراً ذلك الحي الشعبي المصري الذي ولد فيه ، تذكر اصدقاء الصغر واول فتاة احبها ، تذكر اهله وكيف انه يشواق اليهم كثيرا ، رغم ان الفترة التي قضاها بعيدا عنهم لا تتعدى السنوات الخمس ويالها من خمس سنوات حدث فيها ما يحدث في الاساطير ، وهنا قفز الى ذهنه كيف كانت بداية الرحلة بعد معاناة طويلة نجح في الحصول على فيزا لمغادرة مصر اخيراً بعد ما توقفت به كل السبل الممكنة لتحسين وضعه السيئ للغاية مادياً واجتماعياً ونفسياً ، فقد وصل الى مرحلة انه كره وطنه الذي تسبب في انه كره نفسه .

شعر بسعادة غريبة وخوف غريب اثناء اقلاع الطائرة لم يكن يعلم الى اين تأخذه وهل القادم هو افضل ام ان الجحيم هو القادم ، ولكنه لا يظن ان هناك ما هو اسوأ من وضعه الحالي

وصلت الطائرة الى وجهتها في تلك المدينة الحديثة في الخليج العربي التي ذاع صيتها بسرعة الصاروخ انها من افضل مدن العالم ، وبدأ انبهاره مبكراً من ارض المطار حينما رأى كيف تصميمه وديناميكية الحركة داخله ، خرج من باب المطار ونظر في المستقبلين ورأها انها هي ولكنها اجمل بكثير من الصورة ، وترتدي ملابس غاية في الاثارة ، فالفستان الاحمر يخطى ركبتها بالكثير وكشف الفستان عن صدر غاية في الوحشية ، افاق من كل هذا عليها وهي تحتضنه وتقول له بالعربية الركيكة :

خالد وحشتنى حمدالله على السلامة

كان خالد كالمسحور فمن غير الممكن ابدأ ان تكون هذه فتاته ، ان من هم اقل منها مالا وجمالاً بكثير في مصر لا

يلقون عليه حتى تحية الصباح ، ولكنه لا يعرف كيف احبته تلك الفتاة التي تعرف عليها من خلال محادثاته على الانترنت ، وكيف انها طلبت منه الحضور الى تلك المدينة بل وارسلت اليه نقودا وقامت بتحضير فيزا له بعد معرفتها انه لا يطيق الجلوس في مصر اكثر من ذلك ، وهنا شعر بها تهز كتفيه وتقول له :

خالد شو مالك شو المشكلة

كانت الفتاة تركية الاصل ولكنها تتحدث العربية بلكنات مختلطة بين المصرية والخليجية والشامية ، احتضنها خالد بقوه وابتسم ، واخبرها انه سعيد برؤيتها اخيرا

انطلقت السيارة وخالد ينظر الى فتاته وهي تقود السيارة وقد اخبره حدثه انه اخيرا قد نال السعادة والعيش الرغيد ،وصلت السيارة الى فيلا في مكان ما على الشاطئ ونزلت الفتاة وطلبت من خالد النزول واخبرته انه منزلها فنظر خالد مشدوها الى بيته الجديد الذي ربما لا يتوفر للوزراء ورجال الاعمال في بلده وانطلق الى الداخل بسرعة كمن وجد ضالته ولن يفلتها. داخل المنزل وقبل ان ينطق بكلمة واحدة جذبته الفتاة من يده ودفعته على الاريقة قائله :

لا تعرف كم اشتقت اليك

نزعت عنها فستانها الاحمر كاشفة عن جسد وحشي متفجر الانوثة مما افقده صوابه وجعله يهم عليها كالمجنون ينهل من انوثتها ويعاشرها معاشره المحروم.

بدايه الضياع

استيقظ خالد فى اليوم التالى متعباً من كثرة ممارسة الجنس فى ليلته السابقة وكمية الخمر التى شربها ، نهض من فراشه الوثير الى الحمام فوجد اسمه مكتوباً داخل قلب بقلم الشفاه الاحمر على المرأة كما كان يري فى الافلام العربية القديمة ، اغتسل وذهب الى المطبخ ليجد افطاره مجهزاً ، تناول افطاره وهو سعيد بحياته الجديدة .

وجد خالد نفسه وحيداً فى المنزل فبدأ فى تفحص المكان فخرج الى الحديقة واخذ ينظر الى حمام السباحة المصمم على الطراز الحديث مبتسماً شاكراً الحظ الذى ابتسم له اخيراً سرعان ما اتت صديقتة التركية وعلى وجهها ابتسامة عريضة ، وقبلته وغاصا من جديد فى بحور الشهوة .

استمر خالد بهذا الوضع لمدة شهرين كاملين لا يفعل شيئاً سوى شرب الخمر وممارسة الجنس والتسكع فى المحال التجارية وشراء الملابس الجديدة على نفقة صديقتة ، وفجأه وبدون مقدمات تغيبت فتاته عن المنزل لمدة اسبوع كامل ولا يعرف اين ذهبت ، حتى الطعام نفذ من البيت ، حاول استعمال بطاقة الماستر كارد التى اعطتها اليه فتاته فوجدها قد نفذ منها النقود ، احس خالد ان الحياة قد اتخذت اللون القاتم من جديد ، قام بالمرور على المحلات والشركات للبحث عن عمل دون جدوى ، بل ان الوضع ازداد سوءاً عندما حضر بعض الاشخاص الى الفيلا مطالبينه بمغادرتها حيث ان الفيلا قد انتهت فترة استأجارها ، وها هو من جديد يفترش الطرقات دون مال ودون عمل بل وفى بلد غير بلده

قضى ليلته فى احدي الحدائق يدعو الله ان يبسر له الامر ويستغفر عن ما فعله من معاصي مقسماً ان لا يعود اليها ابداً إذا فرج الله همه ونام ، نام لمدة اسبوع فى الشوارع يتسول لياكل حتى قبضت عليه الشرطة وذهب الى السجن ، تفحصت الشرطة اوراقه وقام الشرطي بنهره قائلاً :

لماذا لم تغادر المدينة الى الان ؟

تعجب خالد قائلاً :

ولماذا اغادر ؟

اجابه الشرطي بانه يحمل فيزا سياحية مدتها هى شهرين فقط لا اكثر وقد انتهى الشهرين واصبح وضعه فى المدينة

غير قانونى ويجب عليه المغادرة فوراً

وهنا انتهت كل الاحلام دفعة واحدة وانتظر ترحيله الى وطنه مصر فى اليوم التالى .

فى اليوم التالى وجد خالد الشرطى يستدعيه ، تم اقتياد خالد اليه ليرى صديقه امامه بوجه بدون اى تعبير ، الفت عليه التحية واخبره الشرطى ان صديقه قد احضرت له تذكرة طيران لاحدى الدول المجاورة بدلا من العودة الى مصر ، نظر اليها خالد متسانلا : وما الذى سافعله هناك .. اخبرته بانها سينزل هناك ضيفا على احد اقربها لفترة قصيرة حتى تدبر له اوراق اقامة قانونية فى البلد ، وافق فوراً دون ان يسئله عن سبب تغيبها تلك الفترة ولا عن الفيلا المستأجرة ، كان كالغريق المتعلق بقشة وفى اليوم التالى ركب الطائرة من جديد متجها الى دولة لا تكن له الكثير من الود دون ان يبالي وقد اصبحت حياته مبهمه بشكل عام . استقبله فى المطار احد الاشخاص حاد الملامح كمن لم يبتسم ابدا من قبل ، ذهب معه الى احدى المنازل البسيطة ، كان الشخص ذو الملامح الفارسية يتعامل معه بحدة ، حاول خالد تلطيف الجو بينهم بالقاء نكتة فأجابه بصرامه انه لا يحب نكات المصريين ثم نظر اليه نظرة مخيفة صارخا : ولا احب المصريين ايضا...

قرار مصيري

ارتجف خالد وشعر ان هناك خطرا ما يترص به ولكنه حاول ان يتمالك نفسه و سأل الشخص :

ولكنك تعرف انى مصري فلماذا استقبلتني ؟

فاجابه :

ما اعرفه هو انك لا تحب مصر مثلى اما ان كان لك راي اخر فعليك باخباري الان !!

نظر خالد الي عيناه المخيفتان وقال مسرعا :

لا معك كل الحق فانا اكره مصر ولا اعترز بها

وهمهم قائلنا : يكفى انها وضعتنى فى هذا الموقف...

الان يجب عليك ان تعمل لتكسب المال... انتزعته العباره من شروده

وقال للرجل : نعم وانا على استعداد لفعل ما تقوله

نظر اليه الرجل نظرة متفحصة وسكت مدة خمس دقائق كاملة تصبب فيها خالد عرقاً ثم قال:

له نحن مركز ابحاث فى شنون الشرق الاوسط ونريد منك جمع معلومات عن العرب فى المدينة التى اتيت منها

نظر اليه خالد بفزع وكأنه توقع شيئا ما : معلومات مثل ماذا؟

اجابه الرجل : مثل كل شئ نحن سنحدد اهمية المعلومات لا انت ونريد منك معرفة ما يكنه العرب لبلدنا تحديدا

فتح خالد فمه كالمجنوب كمن يريد ان ينطق بكلمة والتهمها الخوف وبعد قليل استطاع ان ينطقها : اعتقد انى فهمت ماذا تريد .

نظر اليه الرجل نفس النظرة المخيفة قائلنا : وماذا اريد؟

اجابه خالد : انت تريدنى جاسوساً .

اعطاه الرجل ظهره ونظر من النافذه طويلا ثم قال دون ان يلتفت الى خالد : وهل عندك من مشكله فى هذا؟

اجاب خالد سريعا: طبعا انت تطلب منى ان احكم على نفسى بالاعدام

ابتسم الرجل مجيبا : اذن مشكلتك هى انك لا تريد ان تموت وليس انك ترفض التجسس على بلادك ؟

قال خالد فى عصبية : فلتذهب بلدي الى الجحيم ولكنى اريد ان اعيش واستمتع بالحياة.

مد الرجل يده الى خالد للمصافحة وابتسم ، لم يفهم خالد المغزى ولكنه مد له يده وهنا ابتسم الرجل ابتسامه واسعة وقال له : اذن فيمكننا ان نتفق.

وجلسا سويا واعطاه الرجل كأسا من الويسكى وقال له اليك ما سنفعله

جلس خالد فى ذلك المنزل ثلاثه اشهر كاملة يتعلم كيف يجمع المعلومات ، وقد توصل الى ما يريح ضميره بشأن المهمة ، وهو انه لن يذهب الى مصر ولن يتجسس عليها وستنحصر مهمته فى الخليج العربي

وركب الطائرة من جديد متجها الى المدينة الخليجية الجميلة مع اوراق اقامة رسمية ولكنه كان يحمل هذه المرة شيئا يحمله لأول مرة فى حياته.

كان يحمل هدفا

نجاح الخائن

وصل خالد الى وجهته ومن جديد وجد فتاته في انتظاره في المطار ، ولكن شعوره نحوها كان مختلف هذه المرة لم يكن يشعر انه وجد ضالته مثل المرة السابقة ، ولكن كان ينتابه تجاهها شعوراً ساخطاً بانها من اوقعه في هذ الفخ ، ولكن لم يعد هناك مجال للتراجع لم ينطق بكلمة واحدة حتى توقفت السيارة.

وصلا الى احدى الشقق الفاخرة المطلة على البحر مباشرة ، وقف خالد فى الشرفة يحاول استنشاق اكبر كمية هواء ممكنة ، ثم قام باخراجها دفعة واحدة ، و نظر الى فتاته التى جلست تنظر اليه وتدخن فى هدوء.

نظرت الفتاه الى خالد قائلة: لم اكن اعلم ان الامر سيحزنك

اجابها خالد : ومن قال انى حزين

اجابته : هذا واضح على ملامح وجهك كما انك لم تحاول حتى تقبلى .. الم تشتاق الى قبلتى ؟

اجابها خالد وهو يشعر ان شهوته هى ما اوصله الى هذا ولكن لم يظهر لها ذلك قائلا : عندما احتاجك فى فراشى انت او غيرك فسوف أمرك بهذا

نظرت اليه بدهشة صارخة : تأمرنى ومن انت حتى تأمرنى ؟ يبدو انك نسيت من انت

فاندفع خالد نحوها وجذبها من شعرها بقسوة ثم مال نحوها هامسا بأذنها : ساخبرك من انا.. انا لست خالد المصري الذي احضرتيه من بلاده لا يملك قوت طعامه.. انا العميل الجديد لوكالتك فى المنطقة .. ومن الان وظيفتك هى ان تمنحني السعادة والراحة حتى استطيع ان اعمل.. هل تفهمين ؟ انتى مجرد ساقطة وظيفتك اخماد شهوتى وغير ذلك انتى بلا قيمة.

نظرت اليه الفتاه بفرع وهى تسأل نفسها من هذا؟ اعتقد انى خلقت وحشاً بيدي لن استطيع ايقافه وكم اخشى ان يكون السحر الذي انقلب على الساحر.

تركها خالد وذهب الى ذلك البار الصغير فى نهاية حجرة الاستقبال وصب كأساً من الويسكى وشربه دفعة واحدة ثم قال لها دون ان يلتفت اليها : والان دعينا نتحدث عن العمل وما هو مطلوب هذه الفترة.

فاتجهت ناحيته وجلست جواره فى هدوء ثم بدأت بشرح المطلوب منه خلال تلك الفترة.

كان الهدف الحالى بسيط وهو عبارة عن اعداد تقرير عن رأى العرب فى الصراع القائم فى العراق ، ومن هى الجهات التى تعمل فى العراق بشكل خفى والتى تمد العناصر المقاتلة بالسلاح ، وما سبب اعتقادهم بانها تلك الجهة بالذات .

كان الهدف سهلا ولكن عندما تريد ان تعد تقريرا مثل هذا ينبغى عليك ان تتمتع بعلاقات عامة واسعة حتى يتسنى لك جمع اكبر كم من وجهات النظر ، وكان هذا هو الهدف المطلوب تحقيقه سريعا قبل اعداد التقرير ، وهو ان يتمتع خالد بعلاقات واسعة فى المدينة وفى اسرع وقت ، وبدأ خالد فى الاعداد لوضعه الجديد فى المدينة ، وكتب

تقريره الى الوكالة بما يحتاج لكي يبدأ مهمته.

نجاحات متواليه

وصل التقرير الى المركز الرئيسي للوكالة بعد رحلة طويلة عبر ٤ دول اوروبية ، ولكنها لم تستغرق سوى يوما واحدا ، وعندما بدأ منذر وهو الشخص الذي قام بتدريب خالد في قرأته ابتمسم وقال لرئيسه : كنت اعلم انه سيبدأ العمل فوراً وسيصل الى طريقة جيدة حتى يحصل على علاقاته سريعاً.

كان الاحتفال كبيراً بحق ، وحضره الكثير من رجال الاعمال العرب والشخصيات العامة بعد حملة دعائية تكلفت عدة ملايين لذلك المطعم في ارقى احياء المدينة الراقية ، كان مطعماً فخماً بشهادة الجميع ملحقاً به بار على احدث طراز ، بالاضافة الى صالة للرقص في الطابق الثاني مجهزة باحدث الاجهزة الامريكية في تجهيز صالات الديسكو .

ووقف خالد يستقبل ضيوفه مرتدياً حلة سوداء لامعة يتجاوز ثمنها ثمن منزله في وطنه ، وقد ظهرت عليه مظاهر الثراء الفاحش ثم جلس على اكبر طاولة في المكان والتي تشبه طاولات الاجتماعات في مجالس ادارات الشركات، وكان قد حجزها لاهم الشخصيات في حفلته ، وجلس على الكرسي الرئيسي للطاولة منصبا نفسه رئيساً جديدا لهم في المرحلة المقبلة.

وهنا وضح ان خالد قد حقق نجاحاً ساحقاً في اول خطوة.

كان المطعم الجديد واجهة مفيدة جداً لخالد فقد حقق اكبر قدر من العلاقات العامة بشخصيات هامة في اقل وقت ممكن ، وانهالت التقارير على الوكالة من خالد تحمل معلومات غاية في الاهمية ، مما اثار انبهار قياداته وقاموا بارسال رسالة له لتحديد اجتماع عاجل لتحديد خطواته القادمة .

كان الجو شديد البرودة في تلك المدينة الاوروبية ، وتكاد الشوارع تخلو من المارة ، سوى تلك السيارة التي تنطلق في هدوء ، ثم توقفت امام احد المنازل ونزل منها خالد يرتدى معطفاً من الفراء وغطاء للرأس ودخل سريعا الى المنزل ، وكان في استقباله منذر وشخص اخر ذو شعر ابيض وملامح شرقية ، قدمه اليه منذر على انه مدير العمليات الخارجية بالوكالة ، صافحه خالد في هدوء ولا مبالاة، وجلس في المقعد المقابل له وسأله : والان لندخل سريعا في سبب المقابلة

ابتسم الرجل موجهًا ابنته لمنذر قائلاً : لقد احسنت تدريب عميلك يامنذر

شعر منذر بالاطراء واكتفى بابتسامة سريعة ، وهنا وجهه الرجل حديثه الى خالد قائلاً : نريد منك ان توظف علاقاتك مع السفارة المصرية

نظر اليه خالد متسائلاً : ولم السفارة المصرية تحديداً ؟

اجابه الرجل في خبث : نريد بعض المعلومات الخاصة بمصر

نهض خالد من جلسته في غضب وقال : لقد وافقت على هذا العمل من البداية لاني لن اعمل جاسوسا على بلدي

رمقه الرجل بابتسامة ساخرة قائلاً : لم اكن اعرف انك تحبها الى هذا الحد

اجابه خالد : الموضوع ليس حياً ولكنك لا تعرف قدرة المخابرات المصرية انهم يعلمون كل شئ

ضحك الرجل ضحكة عالية وقال : هذا ما يوهموكم به في مصر انها حرب نفسية ياخالد ولكنك يجب ان تثق بي فالمخابرات المصرية اضعف مما تعتقد بكثير

قال خالد في عصبية : اسف لن اقوم بهذا

قاطعته الرجل في صرامة مخيفة : يبدو انك نسيت نفسك.. انا لا اطلب منك.. هذا امر.. يبدو انك تتناسى انك تعمل لدينا وتحت امرتنا.. لقد قمنا بالانفاق عليك ببذخ لتحقيق ما نريده او انك تعتقد اننا فعلنا ذلك لاجابنا بك؟ .. انت صعلوك وحذار ان تتعدي حدودك مع رؤسائك مره اخري .

كانت كلمات الرجل كالرصاصة الذي يخترق صدر خالد فسكت في خضوع وقال : سافعل ما تريدون

شرح له الرجل طبيعة المهمة الجديدة ونوعية المعلومات المطلوبة وانطلق خالد عائدا الى مقره في الخليج ليبدأ في تنفيذ المطلوب منه .

كان خالد على علاقة فعلية بالملحق الثقافي المصري ولكن كان عليه توطيد علاقته بالسفير المصري فاستعان بالملحق الثقافي في ذلك وقام باعداد حفلة ضخمة على شرف السفير المصري واصبح على علاقة شخصية بالسفير ولكن هذا لا يكفي كان يجب عليه ان يصبح صديقاً للسفير..

استيقظ خالد من نومه في تلك الليلة على اثر كابوس مزعج عندما رأى نفسه يعدم على حبل المشنقة بتهمة الخيانة العظمى ، فاشعل سيجاره وهو يكاد يلهث من الخوف وبدأ يفكر في مخرج من هذه الازمة التي اوقع بنفسه فيها ، ظل يفكر حتى الصباح وفجأة ابتسم خالد لنفسه كمن وجد طوق النجاة...

السيد / مدير المخابرات العامة المصرية

انا خالد كمال .. مصري مقيم بالخليج اطلب من سيادتكم وبشده القاء القبض على اثناء وصولي الى القاهرة بتهمة التجسس حيث انني اكتشفت ان الشركة التي اعلم معها تعمل في التجسس ولكني لن استطيع نقل ما لدي من معلومات اليكم الا في حالة انكم قمتم بالقبض على ثم اطلاق سراحي حتى لا اضع نفسي وحياتي للخطر.

كانت هذه هي الرسالة التي ارسلها خالد الى عنوان مبنى المخابرات المصرية في القاهرة وكانت بداية خطته الشيطانية

ارسل خالد رسالة الى وكالته طالبا الاذن بالسفر الى مصر حتى يري اهله وفي نفس الوقت لجمع بعض المعلومات

عن الحالة الداخلية لمصر ، وبعد ايام قليلة جاءه الرد بالموافقة مع تحديد بعض المعلومات المطلوبة من قلب القاهرة

كانت الرسالة غريبه فعلا حتى ان ضباط المخابرات المصرية قد قاموا بقرانته اكثر من مرة ، وقال احدهم للاخر : تري ما المغزى من هذه الرساله ؟ وما حكاية هذا المدعو خالد ؟

سأله زميله: وما العمل الان ؟ ان طائرتة الى القاهرة غداً

اجابه زميله : سنقبض عليه ونعرف ما حكايته بالضبط وويل له ان كان يتلاعب بنا

وصل خالد الى مطار القاهرة واثناء انتهاء اجراءات وصوله اقترب منه رجلان وطلبا منه ان يتبعهما ، وتبعهما خالد فى هدوء ، وكان من الواضح ان الموقف اثار انتباه احد الاشخاص القادمين على الطائرة فقد كان يتابعه فى اهتمام بالغ

هل تعلم عقوبة التلاعب بجهاز مخابرات ؟

كان هذا السؤال الذي القاه ضابط المخابرات على خالد الذي اجاب فى هدوء : لست ساذجا حتى اتلاعب بكم .

سأله ضابط المخابرات : اذن فما القصة ؟

اجابه خالد: باختصار لقد طلبوا منى التجسس على مصر فاوهمتهم بالموافقة واسرعت باخباركم .

سأله الضابط : من هم ؟

اجاب : الوكالة.. لقد اوهمونى بانهم مركز للدراسات الاستراتيجية واكتشفت انهم جهاز مخابرات.. وانا على استعداد تام لخدمة بلادي وان انقل لكم المعلومات عنهم فهم يثقون بي .

بعد حديث دام ٥ ساعات خرج خالد من مكتب المخابرات فى المطار وعلى وجهه ابتسامة كبيرة تعلن قرب نجاح خطته ، وكان على ثقته ان هناك من اخبر الوكالة انه تم القبض عليه.

جلس مدير المخابرات مع اثنين مع الضباط الذين قاموا بالتحقيق مع خالد وقال لهم: بالطبع انا لا اثق به ويجب علينا مراقبته واعداد تقرير عنه.. فان كان موثوقا به كلفناه بالعمل معنا ويستمر بالتظاهر بالعمل معهم.. فيكون عميلا مزدوجاً شكلياً

اسرع الشخص الذي كان يراقب خالد فى المطار بارسال رسالة بشفرة سرية عبر الانترنت ليخبر الوكالة ان خالد تم القبض عليه فى المطار وانه لا يعلم شيئا عن التفاصيل ، مما اثار ارتياكا كبيرا فى الوكالة . وكان كل من هناك يتخبطون وخصوصا منذر الذي ارتجف امام رئيسه وهو يسأله : كيف حدث هذا؟

اجاب منذر: لا اعلم ولكن بالتاكيد هناك خطأ ما

لم يكمل حديثه حتى دخل احد الضباط الى الغرفة مسرعاً قائلاً : رسالة من خالد

وكان محتوى الرسالة غريباً بالفعل، فقد اخبرهم خالد انه تم القبض عليه فى مصر من قبل جهاز المخابرات وتم التحقيق معه ولكنهم اطلقوا سراحه وانه يود معرفة كيف يتصرف سريعاً.

اندفع منذر قائلاً لرئيسه : يجب ان نعرف ما الموضوع ويجب ان نتصرف فوراً لانقاذه

اجابه الرئيس: لا تقلق سوف نحضره من القاهرة باى ثمن.

كان قد تم الترتيب بين خالد وبين ضباط المخابرات على انه سوف يعود الى الخليج بعد يومين حتى لا يشك به احد ، وانه سيخبرهم بواقعة المطار وانه تم احتجازه عن طريق الخطا ، وانه سوف يقوم بمقابلة الضباط فى الخليج بعد ما قام بشرح التقارير التى اعدتها عن العراق وغيرها للوكالة ظنا منه انه مركز للابحاث الاستراتيجيه ، وطلب من المخابرات المصرية حمايته ولكن عن بعد

عاد خالد الى الخليج وفى نفس يوم عودته ارسل رسالة سرية الى الوكالة طالبا اجتماع عاجل فى نفس المدينة ، تم ترتيب الاجتماع ، وفى الاجتماع فجر خالد المفاجأة

نظر خالد الى الرئيس والى منذر قائلا : لقد طلبت منى المخابرات المصرية التجسس على بلدكم .

نظر اليه الرئيس فى دهشة قائلا : لماذا ؟ ولماذا انت بالذات ؟ .

اجابه خالد : انهم يعلمون انى اعمل معكم وطلبوا منى ان اكون عميلا مزدوجا حتى لا يقوموا بالقبض على واعدامى ، ولقد تظاهرت بالموافقة وهم الان يراقبوننى بالتاكيد وانا الان اخشى على نفسى وعليكم حمايتى

اجابه الرئيس : لا تقلق انت معنا فى امان

كان تصرف خالد غريبا جدا وغير مفهوم فلماذا كشف نفسه وجعلها تحت اعين المخابرات المصرية ، وفى نفس الوقت اخبر الوكالة بان المخابرات المصرية تريده عميلا مزدوجا ، وبات من الواضح ان عقله يحركه شيطان ما .

ولكنه لم يكن يعلم خطورة اللعب مع الثعابين

نهاية

فى نفس الوقت الذى كان خالد يجتمع مع افراد الوكالة ، كان هناك اجتماعا شديد الاهمية بمبنى المخابرات العامة المصرية لبحث وضع خالد ، كان تقريرا ضخما قد اعده رجال المخابرات قد وضع امام رئيسهم وهو يقرأ فى صمت ثم نظر الى ضباطه الاتنين الجالسين امامه وسئلهم : ما رأيكم فى خالد ؟

اجابه احدهم : اشك ان ضميره قد استيقظ فجأة وقرر التعاون معنا ولكن لا نستطيع ان افهم لما كشف نفسه لنا.

وهنا قال الثانى : اظن انه بدء يشعر بالخوف ان يفتضح امره ولجأ الينا كي نحميه

فقال رئيسهم : نعم انه يريد الحماية ولكن باسلوب الشياطين.. انه يريد ان يضمن ان نحميه منهم.. وان يضمن ان يحموه منا.. انه شاب ذكى ولكن ذكائه تسبب فى عدم قدرته على تقدير ذكاء الاخرين ...

شرد الرئيس بفكره قليلا ثم قال : اعتقد انه يجب ان ينتهى خالد الان

وعاد وفتح ملف خالد من البداية ومن اول يوم متابعة له فى الخليج ... يوم ان وصل الى هناك اول مرة واستقبلته صديقة الانترنت لأول مرة. وهنا نظر الى ضباطه قائلا : اعتقد ان تجنيد العميلة التركية تجنيدا مزدوجاً كان له فائدة كبيرة

وهنا كانت المفاجأة الحقيقية..

جلس خالد هو والسفير المصري يضحكان وكأنهم اصدقاء من زمن كان خالد يعلم ان السفير غير معتاد على شرب الخمر ولكنه الح عليه فى شرب كأسين من الويسكى، وهنا بدا وكأن السفير اصابته السكره ، وظل يحكى لخالد عن بطولاته فى حرب ١٩٧٣ وعن عدد اليهود الذين قتلهم وكيف ان وضع الجيش بعد الحرب اصبح غاية فى السوء، الا ان وصلت تلك الصفقة السرية من روسيا لطرار حديث من الطائرات ، بالاضافة الى احدث نظام للدفاع الجوى وكيف ان الصفقة غاية فى الاهمية ومحاطة بسرية شديدة .

كان عقل خالد يسجل كل كلمة ينطقها الرجل وهو يكشف سراً من اهم اسرار بلاده الى ان انتهت السهرة ، وقام السفير يترنج من جلسته الى ان وصل الى سيارته ، وانطلقت السيارة الى مبنى السفارة ونزل منها السفير يستند على سائقه الى ان دلف الى السفارة، فاستقامت قامته فجأة ولمعت عيناه ثم اتجه الى بار صغير فى تلك الغرفة وصب لنفسه كأسا كبيرا من الويسكى شربه دفعة واحدة قائلا بصوت هامس كمن يحدث نفسه .. لقد وقع الكلب..

كان تقريراً ضخماً قد وصل الى الوكالة تصفحه رئيس الوكالة فى اهتمام ثم نظر الى منذر قائلا : الان والان فقط استطيع ان اطمئن الى خالد وانه لم يبيعنا للمصريين.. صفقة كهذه تجعل الجميع يعيد تقدير قدرة مصر العسكرية.. ارسل الى خالد مكافأة مجزية الى حسابه السري.

انتظر خالد طويلا حتى وصل ضابط المخابرات المصرية الى تلك الشقة المظلة على الخليج العربي ، وما ان وصل حتى قال : خالد اننا نواجه مشكلة كبيرة يجب عليك حلها

نظر اليه خالد متسانلا : وما هى ؟

اجابه الضابط : اننا نشك ان هناك عميلا داخل السفارة المصرية يعمل لحساب الوكالة ، ويجب عليك ان تعرف لنا من هو لان الشكوك قد تصل الى السفير نفسه، فقد علمنا ان هناك معلومات غاية فى الخطورة عن سلاح سري قد وصلت اليهم، وهذه المعلومات لا يعلمها سوى السفير وانت بحكم علاقتك به يجب عليك تحري الموقف هذا اولاً.. ثانياً مطلوب منك تقرير مفصل عن الاجراءات التى اتخذوها بعد وصول معلومات السلاح السري اليهم ، وهذا مطلوب باقصى سرعة ولا تنسى انك من عرضت المساعدة فى البداية.. الان جاء دورك لاثبات ما قلت والا سيكون موقفك غريباً.

ضحك خالد ضحكة عالية وهو يجلس مع رئيس الوكالة قائلا : الان انا اصدقك فعلا لقد شعرت للحظة ان جهاز المخابرات المصري هذا قوى ولكن من الواضح انهم مجرد هواه .

ابتسم رئيس الوكالة وقال : لقد قلت لك هذا من قبل .

قال خالد : وماذا ستفعلون بشأن صفقة السلاح .

نظر اليه الرئيس نظرة حيرة قائلا : ماذا تعنى؟

اجابه : اقصد ان الوضع الان تغيير على ما اعتقد فانتابني الفضول لمعرفة ماذا فعلتم .

ابتسم هنا رئيس الوكالة ابتسامة واسعة وبدا يشرح لخالد التدابير التي اخذوها في هذا الشأن في استرسال تام.

انتهى خالد من كتابة تقريره وقام بارساله الى المخابرات المصرية . وصل التقرير الى مدير المخابرات فابتسم قائلا : هنا جاء دورنا في اللعب .

افاق خالد على صوت جرس الهاتف وازدادت دهشته عندما وجد من يتصل به هو السفير المصري . اجاب خالد الهاتف فوجد السفير يحدثه مذعورا: خالد اريد مقابلتك فوراً .

وصل السفير الى منزل خالد . وفجأه قال له السفير: لقد اكتشفوا امرك .

نظر اليه خالد في دهشة وقال: من هم

اجابه السفير : الوكالة

قال له خالد وهو لا يستطيع اخفاء ذعره : اى وكالة ؟

قال له السفير : هل تعتقد اننى لا اعلم انك تعمل مع المخابرات المصرية؟ انهم هم من ارسلوني اليك الان يجب عليك مغادرة المدينة فوراً لانهم سوف ينالوا منك.. لقد اعددنا كل شي وطايرتك الى باريس بعد 4 ساعات ومنها الى القاهرة.

شعر خالد ان كل شئ ينهار فجأة ولكن كان يعزى نفسه بانه استطاع ان يحسب حساب هذا اليوم، ورغم خوفه كان يهنئ نفسه بنجاح خطة النجاة ، وحصوله على عدة ملايين في حسابه السري بسويسرا يستطيع ان يكمل بهم حياته في رفاهية.

وصل خالد الى باريس واتجه الى ذلك المنزل الامن الذي اعطاه السفير عنوانه ومفتاحه ، وضع خالد حقيبته جانبا وجلس يتذكر كل ما مر به منذ البداية الى ان وصل الى هنا ، اتجه الى البار باحثا عن شراب و وجد زجاجة من الويسكى تبقي منها نصفها ، صب لنفسه كأسين منها اتجه خالد الى حجرة النوم ، وقام بتبديل ملايسه ، والتقط كتابا كبيرا بجوار السرير ليقرأ فيه قليلا وبمجرد ان فتحه هب من سريره فى فزع ، لقد كان الكتاب عبارة عن التقرير الاخير الذي ارسله الى المخابرات المصرية ومكتوب فى اول صفحاته اهداء من المخابرات المصرية الى الوكالة ، وشرح كيف تم تجنيد خالد من قبل المخابرات المصرية بناءً على طلبه .

قام خالد من سريره مسرعا ولكن احس فجأة بالتعب وبدوار خفيف ، فاتجه الى البار ربما ساعده كاسا اخر من الويسكى على التماسك ، وامسك زجاجة الويسكى ، ورفعها ليشرب منها ، وهنا انتبه الى تلك الورقه المكتوبه بالانجليزيه بجوار البار .

صديقنا العزيز خالد مكافأة لك على خيانتك لنا تقبل منا هديتنا المتواضعة وهى زجاجة الويسكى تلك مع بعض السيانيد.. الوداع

وهنا ابتسم خالد وعرف سر الالم الذي يشعر به لقد شرب سم السيانيد القاتل وفهم كيف تلاعبت به المخابرات المصرية فاتجه الى سريره واطفاً الانوار واغمض عينيه ونام للابد.

اسامه عبدالعال

www.osamalife.blogspot.com

osamaahmed27@gmail.com